

الملتقى الوطني الأول حول: الجودة في مؤسسات التعليم في الجزائر

الجامعات الجزائرية في ظل اقتصاد المعرفة وضمان الجودة

04-03 ديسمبر 2019

التعليم الإلكتروني كمدخل لضمان جودة التعليم العالي في الجامعة الجزائرية

(من خلال إستشراف بعض التجارب الرائدة)

E-learning systems as a gateway to the quality assurance of higher education at the Algerian University

(By foreseeing some pilot experiences)

شهرزاد بوزيدي

جامعة محمد خيضر بسكرة

chahrazed.bouzidi@univ-biskra.dz

أحلام غربال

جامعة محمد خيضر بسكرة

1

Abstract

this\ the study aimed at determining how e-learning can help the Algerian university that is based on the international and arabian /Arab experience in ensuring the quality of higher education we tried through this study to present some of the general concepts about the study's variables, in addition to identify the fact/ reality of adopting e-learning as a gateway in order to ensure the quality of higher education in Algerian universities through introducing the project of quality assurance in Algeria, which is regarded as a modern approach within higher education and the results showed that the Algerian university must adopt/ integrate e-learning within/in their curriculum if they wanted to reach the quality assurance of higher education we have also found that Algeria suffers from many obstacles in the field of e-learning and it should benefit from the successful experience of the universities that have relied on e-learning as a mechanism to ensure the quality of higher education.

Keywords : E-learning, The quality of higher education, Ensure the quality of higher education.

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد كيف يمكن للتعليم الإلكتروني أن يساعد الجامعة الجزائرية بناءً على التجارب العالمية والعربية في ضمان جودة التعليم العالي، حاولنا من خلال هذه الدراسة تقديم بعض المفاهيم العامة على متغيرات الدراسة بالإضافة للتعرف على واقع تبني التعليم الإلكتروني كمدخل لضمان جودة التعليم العالي بالجامعات الجزائرية، من خلال التعريف بمشروع ضمان الجودة في الجزائر الذي يعتبر مقارنة حديثة في التعليم العالي، ولقد كانت النتائج المتوصل إليها متمثلة في أنه لا بد على الجامعات الجزائرية إذا أرادت الوصول لضمان جودة التعليم أن تتبنى التعليم الإلكتروني في عملياتها التعليمية، كما توصلنا بأن الجزائر تعاني عوائق كثيرة في مجال التعليم الإلكتروني، ويجب عليها الاستفادة من التجارب الناجحة بالنسبة للجامعات التي اعتمدت على التعليم الإلكتروني كآلية من آليات ضمان جودة التعليم العالي.

الكلمات المفتاحية: تعليم إلكتروني، جودة التعليم العالي، ضمان جودة التعليم العالي.

1. المقدمة

بعد ضمان الجودة في التعليم العالي إحدى وسائل تحسين وتطوير نوعية التعليم والنهوض بمستواه في عصر العولمة، الذي يمكن وصفه بعصر الجودة، فلم تعد هذه الأخيرة حلاً تسعى إليه المؤسسات التعليمية أو ترفاً فكرياً لها الحق في أخذه أو تركه، بل أصبحت ضرورة ملحة نتيجة للتغيرات المتسارعة التي يشهدها قطاع التعليم العالي في جميع أنحاء العالم ومتطلبات الحياة العصرية، إذ أصبحت تعد روح المؤسسة التعليمية المعاصرة.

ونظراً للتغيرات البيئية المعقدة وإشتداد حدة المنافسة، فُرضت على مؤسسات التعليم العالي في مختلف دول العالم تبني معايير لضمان الجودة، وآليات للمحافظة عليها والتي يعد التعليم الإلكتروني من أبرزها بإعتباره من أهم الأساليب التي تعتمد تكنولوجيايات الإعلام والاتصال في تقديم المحتوى التعليمي وإيصال المفاهيم للمتعلم، بالإضافة إلى إلغاء ما يسمى بالتواجد الفيزيائي أو المكاني، حيث أصبحت عملية إيصال المعرفة للمتعلمين تتم وهم متواجدين في منازلهم يتلقون من خلال هذا النمط الجديد المحاضرات والدروس والتواصل مع الأساتذة دون الحاجة إلى التنقل للجامعة.

وقد عرفت الدول العربية والجزائر هذا النمط من التعليم والأشكال الجديدة لهذه الجامعات مؤخراً مع دخول الأنترنت إليها وإتاحتها للمؤسسات والأفراد لإستعمالها في الأغراض الإجتماعية والتعليمية بشكل خاص.

1.1. الإشكالية: من خلال ما سبق يقودنا هذا لطرح الإشكالية التالية:

كيف يمكن للتعليم الإلكتروني أن يساعد الجامعة الجزائرية بناءً على التجارب العالمية والعربية في ضمان جودة التعليم العالي؟.

2.1. أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحديد كيف يمكن للتعليم الإلكتروني أن يساعد الجامعة الجزائرية بناءً على

التجارب العالمية والعربية في ضمان جودة التعليم العالي من خلال الأهداف الفرعية الآتية:

- تقديم إطار معرفي يتعلق بتغيرات الدراسة.

- التعرف على واقع تبني التعليم الإلكتروني كمدخل لضمان جودة التعليم العالي بالجامعات الجزائرية، من خلال التعريف بمشروع ضمان الجودة في الجزائر الذي يعتبر مقارنة حديثة في التعليم العالي.

- الإطلاع على أهم التجارب العالمية والعربية لضمان جودة التعليم العالي.

3.1. أهمية الدراسة: تظهر أهمية البحث النقاط الآتية:

- تسليط الضوء على كيف يمكن للتعليم الإلكتروني أن يساعد الجامعة الجزائرية بناءً على التجارب العالمية والعربية في ضمان جودة التعليم العالي.

- التعرف على إمكانات وقدرات الجامعات بخصوص متغيرات الدراسة ومدى تطبيقها على الواقع الفعلي.

- تستمد الدراسة أهميتها من خلال النتائج التي توصل إليها التي تحدد طبيعة العلاقة بين التعليم الإلكتروني وضمان الجودة، ومدى مساهمتها في الرفع من مستوى التعليم العالي.

4.1. منهج الدراسة: تم الإعتماد على المنهج الوصفي في هذه الدراسة، لأنه ملائم لتقرير الحقائق وسرد المعلومات

حول تطبيق التعليم الإلكتروني كآلية لضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي، وهذا مساهمة منا لإقتراح مجموعة من التوصيات للجامعة الجزائرية لتمكينها من الدخول في طور التفوق.

ومن أجل معالجة هذا البحث تم تقسيمه إلى المحاور التالية:

أولاً: مفاهيم عامة حول التعليم الإلكتروني.

ثانياً: الإطار المفاهيمي لضمان جودة التعليم العالي.

ثالثاً: العلاقة بين التعليم الإلكتروني وضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي.

رابعاً: واقع تبني التعليم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية.

خامساً: عرض مشروع تطبيق ضمان الجودة لتطوير الجامعة الجزائرية.

سادساً: تجارب عربية وعالمية في مجال ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي.

2. مفاهيم عامة حول التعليم الإلكتروني

لقد بدأ مفهوم التعليم الإلكتروني ينتشر منذ استخدام وسائل العرض الإلكترونية لإلقاء الدروس في الفصول التقليدية واستخدام الوسائط المتعددة في عمليات التعليم الفصلي والتعليم الذاتي، وإنهاء بناء المدارس الذكية والفصول الافتراضية التي تتيح للطلاب الحضور والتفاعل مع محاضرات وندوات تقام في دول أخرى من خلال تقنيات الإنترنت والتلفزيون التفاعلي، ولهذا سنحاول من خلال هذه الدراسة التعرف على كل الجوانب المهمة بموضوع التعليم الإلكتروني:

1.2. تعريف التعليم الإلكتروني

رغم تعدد التعاريف الخاصة بالتعليم الإلكتروني، إلا أن معظمها تصب في نفس المضمون من ناحية الأهداف المرجوة من عملية التعليم الإلكتروني. وفيما يلي نذكر بعض التعاريف:

عرف (الموسى، 2002) التعليم الإلكتروني بأنه: "طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة ورسومات وآليات بحث ومكتبات إلكترونية، وكذلك بوابات الأنترنت، سواء كان عن بعد، أم في الفصل الدراسي." (حسامو و إبراهيم العبد الله، 2011)

بينما يعرف (Abbad et al (2009) التعليم الإلكتروني بأنه: "إستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتمكين الوصول إلى مصادر التعلم / التعليم عبر الإنترنت. بمعناه الأوسع." (Valentina & Abaidoo, 2014) أما (سالم، 2004) فيعرفه بأنه: "منظومة تعليمية لتقديم البرامج التعليمية أو التدريبية للمتعلمين أو المتدربين في أي وقت وفي أي مكان بإستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات التفاعلية مثل (الإنترنت، القنوات المحلية، البريد الإلكتروني، الأقراص الممغنطة، أجهزة الحاسوب .. إلخ) لتوفير بيئة تعليمية تفاعلية متعددة المصادر بطريقة متزامنة في الفصل الدراسي أو غير متزامنة عن بعد دون الالتزام بمكان محدد اعتماداً على التعلم الذاتي والتفاعل بين المتعلم والمعلم." (راجية) من خلال ما سبق يمكن تقديم التعريف الإجرائي للتعليم الإلكتروني بأنه: "التعليم الذي يعتمد على إستخدام وسائط الأنترنت لإيصال المعلومة من المعلم للمتعلم".

2.2. أنواع التعليم الإلكتروني

حيث تم تقسيمه حسب طريقة عرض المعلومة والتي تتمثل في:

1.2.2. التعليم الإلكتروني المتزامن (المباشر): ويقوم هذا النوع من التعليم الإلكتروني على إستخدام تطبيقات التعليم الإلكتروني داخل الصف الدراسي، حيث يكون هناك تفاعل مباشر بين المعلم والمتعلم وذلك بالإستعانة على التقنيات

والوسائط وذلك لتحقيق أكبر قدر من النتائج الإيجابية، ومن بين هذه التطبيقات الكتب الإلكترونية، والبرمجيات، والشبكات الداخلية والاتصال بالإنترنت. (كريمة)

2.2.2. التعليم الإلكتروني غير المتزامن (غير المباشر): هو إتصال بين المعلم والمتعلم لكن لا يحتاج لتواجدهم في نفس المكان أو الزمان وإنما يتعلم الطالب وقت ما يشاء، ويكون هنا الإتصال عن بعد بإستعمال الإنترنت. (عائشة و العيدي، 2019)

3.2. أبعاد التعليم الإلكتروني

يهتم الباحثون بسلوك الطلاب ومواقفهم تجاه التعلم عبر الإنترنت، ولقد تم تحديد أربعة أبعاد ويمكن إستخدامها لفهم دوافع الطلاب ومواقفهم تجاه التعلم عبر الإنترنت بشكل أفضل. هذه الأبعاد هي: التأثير، المواقف، الدوافع الذاتية والخارجية. حيث أظهرت الأبحاث أن المواقف الإيجابية والدافع نحو التعلم عبر الإنترنت يزيد من الإحتفاظ بالمعرفة على المدى الطويل بشكل ملحوظ، أما بالنسبة للتأثير فإذا كان التأثير الإيجابي تجاه التكنولوجيا يؤدي إلى خبرات تعليمية إيجابية ومعززة بالإضافة إلى زيادة الكفاءة الذاتية؛ وعلى العكس من ذلك، فإن التأثير السلبي يخلق ميلا لتجنب إستخدام التكنولوجيا، وبالتالي يحد من القيمة المضافة للتكنولوجيا كآلية لدعم المناهج التعليم، أما بالنسبة للدافع الجوهري والخارجي حقق الباحثون في وجهات نظر الدافع لفهم النوايا السلوكية للطلاب بشكل أفضل نحو إستخدام التكنولوجيا من أجل التنبؤ بما إذا كان سيتم قبول أو رفض شكل معين من أشكال التكنولوجيا. تم التعرف على الدافع الداخلي والخارجي كعوامل أساسية للنوايا السلوكية تجاه إستخدام التكنولوجيا. (Rusen, Bitter, & Legacy, 2015)

4.2. تحديات تطبيق التعليم الإلكتروني

* المشاكل التقنية والتي تتمثل بصعوبة الوصول للمعلومات وانقطاع الشبكة المفاجئ نتيجة لضعف شبكة الإنترنت.
* عدم توافر الأجهزة الكافية للطلاب في المدارس والجامعات، حيث يعتبر إستخدام الحاسوب مكلفا كما أن التعليم الحديث يتطلب أجهزة ذات مستوى عال لتلاءم البرامج المتطورة.
* نقص الخبرة لدى الأشخاص القائمين على البرامج التعليمية وعدم إتحاقهم بالدورات والمؤتمرات في الدول العالمية والمتطورة.
* صعوبة تأقلم المعلمين والطلاب مع هذا النوع من التعليم بسبب تعودهم على التعليم التقليدي والخوف من التغيير. "ويذكر كل من (السلطان والفتوح، 1999) ما يسمى ب(المقاومة الراضة) ويقول الباحثان: " أن الإنسان بطبيعته لا يحب تغيير ما إعتاد عليه، بل يقاوم ذلك بأساليب مختلفة، ولا يكون ذلك بإتباع سلوك مضاد نحو الإنترنت، وإنما الوقوف موقفا سلبيا تجاه هذا التغيير. ويعود ذلك إما إلى التمسك بالأساليب التعليمية القديمة، أو عدم الرغبة في التكيف مع الأساليب والتقنيات الحديثة، أو الشعور بعدم الإهتمام واللامبالاة نحو التغييرات الجديدة. (ممدوح و وآخرين، 2018)

3. الإطار المفاهيمي لضمان جودة التعليم العالي

لمواكبة جميع التطورات التي يشهدها العالم في ظل إقتصاد المعرفة وتحديات العولمة، وذلك للوصول إلى أعلى مستويات التعليم، يجب العمل على إصلاح التعليم الذي يحتاج إلى عملية شمولية في كافة مجالاته للتركيز على نوعية وجودة التعليم؛ لذلك إتجهت بعض الدول لإدخال نظام الجودة في التعليم في السعي لإصلاح منظومتها التعليمية، فجودة التعليم منظومة

إدارية يعتمد على توظيف البيانات الخاصة بالعاملين بهدف استثمار طاقاتهم الفكرية بهدف تحسين أداء المؤسسة التابعين لها، وفي مجال التعليم، هي المعايير التي تتخذها المؤسسة التعليمية لرفع المنتج التعليمي بشكل مستمر ضمن مواصفات وخصائص متوقعة ومرضية، ومن خلال هذا المحور سنحاول تسليط الضوء على أهم العناصر المتعلقة بضمان جودة التعليم العالي.

1.3. مفهوم ضمان جودة التعليم العالي

قبل التطرق لمفهوم ضمان جودة التعليم العالي يجب علينا أولاً التعرف على مفهوم الجودة بصفة عامة:

1.1.3 مفهوم الجودة: ظهر الإنشغال بالجودة في بادئ الأمر بالمؤسسة الإقتصادية ضمن إحترام التنافس والإتجاه نحو إرضاء الزبون، فحققت المؤسسات الخاصة (اليابانية والأمريكية) خبرات معتبرة من خلال تبنيتها إستراتيجيات قائمة على الجودة الشاملة وأضحى هذه الأخيرة أحد أهم المواضيع إهتماما في علم إدارة الأعمال (management) في العقدين الأخيرين. ومنه نعرف الجودة على أنها: "تأهيل المؤسسة للحصول على شهادة الجودة أي تحقيق متطلبات بعد إسقاطها على المواصفة العالمية ISO، وإعادة ضياعها". (عبد الناصر و أثار، 2016) كما عرفها (Zeithaml et al. 1990) بأنها: "تنتج جودة الخدمة المتصورة من مقارنة توقعات خدمة العملاء وتصوراتهم عن الأداء الفعلي". (Shobha.A., 2015)

2.1.3 مفهوم جودة التعليم العالي: يحظى موضوع جودة التعليم العالي بإهتمام كبير لما له من تأثير على تطور الدول، لهذا نجد عدة تعريفات له من طرف الباحثين حيث يمكن تعريف الجودة في المؤسسات التعليمية بأنها: "أداء العمل بأسلوب متقن وفق مجموعة من المعايير لرفع مستوى جودة المنتج التعليمي". (عبيد محمود، حاتم هاتف، و مختار) وحسب وصف وكالة الجودة البريطانية QAA تعرف الجودة التعليمية أيضا بأنها: "مدى نجاح الفرص التعليمية المتاحة أمام الطلاب في مساعدتهم على تحقيق الدرجات العلمية المنشودة والعمل على ضمان توفر التدريس المناسب والفعال، والمساندة والتقييم والفرص التعليمية الملائمة والفعالة". (أحمد) ويشير جون أبوت John Abbott إلى أن: "المجتمعات الناجحة في القرن الواحد والعشرين سوف تقوم فيها المجتمعات تعلم تتفق مع حاجات البيئة الإجتماعية والإقتصادية المتغيرة بشكل متواصل". (ريهام مصطفى، 2012)

3.1.3 مفهوم ضمان جودة التعليم العالي: يقصد بضمان جودة التعليم تلك العملية الخاصة بالتحقق من أن المعايير الأكاديمية المتوافقة مع رسالة المؤسسة التعليمية قد تم تحديدها وتعريفها وتحقيقها على النحو الذي يتوافق مع المعايير المناظرة لها سواء على المستوى القومي أو العالمي، وأن مستوى جودة فرص التعلم والبحث العلمي والمشاركة المجتمعية وتنمية البيئة تعتبر ملائمة أو تفوق توقعات كافة أنواع المستفيدين النهائيين من الخدمات التي تقدمها المنظمة التعليمية. (محمد، دلال، و مختار، 2015)

كما تم تعريفه من طرف المنظمة الأوروبية للسيطرة على الجودة EOQC هذا النظام بأنه: "كل الإجراءات المخططة والمنظمة والضرورية لإعطاء الثقة بأن المنتج أو الخدمة سوق ترضي حاجات محددة مسبقا". (جعفر عبد الله، أحمد عثمان، و عبد الرحمن، 2012)

2.3. معايير جودة التعليم العالي

جودة التعليم العالي معايير عدة وتمثل أهمها فيمايلي:

1.2.3. رؤية ورسالة الجامعة: بأي مؤسسة تعليم عالي يجب أن تتوفر رسالة واضحة المعالم ومحددة تعبر عن رؤيتها وأهدافها العامة والخاصة، لأن هذه الأخيرة تركز على المسار المستقبلي للمؤسسة، وذلك بتحديد القدرات والإمكانات التي تخطط لتنميتها وتطويرها، أما رسالة الجامعة فهي تركز على النشاط الحالي لها من خلال الإتفاق على الأهداف الواحدة وتسهيل ترجمتها إلى مهام وأدوار تنفذ وتحقيق المركز التنافسي. (حرنان، 2017)

2.2.3. أعضاء هيئة التدريس: تتمكن الجامعات من أداء دورها على أكمل وجه وتحقيق الأهداف التعليمية لها، وذلك من خلال توفير الكادر التدريسي المؤهل بشكل جيد ولديه الخبرة الكافية للتدريس والذي يساهم في تحقيق جودة التعليم، كما أن الإختيار لأعضاء هيئة التدريس يكون بناءً على معايير أكاديمية، ومقابلات نزيهة، وتمكن علمي، لذلك فإن عضو هيئة التدريس الكفاء الذي يمتلك سمات شخصية تدريسية وتدريبية وبحثية، كما يتم تقييم الكادر التدريسي بما يتوافق مع طبيعة ومستوى جودة التعليم. (جاسم)

3.2.3. البرامج والمناهج العلمية: تكمن الجودة هنا في التنوع في الإختصاصات الرئيسية والفرعية، الشمولية والعمق في البرنامج، حداثة المحتوى، طريقة تنظيم البرامج ومتطلباتها ومقرراتها والإنسجام بين التنوع في البرامج والأهداف مع سياسة وأهداف الجامعة من جهة أخرى. (شريف و عزوز)

4.2.3. إدارة شؤون الطلبة: يعد الطالب أهم عناصر العملية التعليمية، بل هو المستفيد الذي يتلقى الخدمة التعليمية، إذ أن تحقيق جودة التعليم للطلاب، لا بد من توافر عدة متطلبات منها نسبة عدد الطلبة إلى عدد هيئة التدريس، وتعدد مؤشرات الجودة المرتبطة بهذا المعيار فضلا عن تعزيز دافعية الطلاب وإستعدادهم للتعليم حيث تتوقف جودة التعليم على مدى توافر الدافعية والإستعداد للتعلم، وإقبال الطلبة بحماس نحو التعليم، فالجودة ترتبط بوجود دوافع قوة لبدء التعلم وإستمراره وإتقانه. (خالد و عادل)

4. علاقة التعليم الإلكتروني بضمان جودة التعليم العالي

يتبنى التعليم الجامعي الفعال مفهوم المجتمع المعرفي من خلال العملية التدريسية والبحث العلمي وخدمة المجتمع، ويستخدم الأساليب والأدوات التقنية الحديثة التي تقلص الوقت وتجدد المعلومات و تطبق المبادئ والنظريات والمعلومات وتسخرها لصالح المجتمع، وأصبحت الجامعات تتبنى مفاهيم جديدة منها المعلوماتية والجودة (Quality) وإدارتها (T.Q.M) ومجتمع ما بعد الصناعة، وظهرت تبعاً لذلك أنماط جديدة للتعليم منها التعليم الإلكتروني، والذي يعد من بين أهم أساليب التعليم الحديثة التي تساعد في حل مشكلة الانفجار المعرفي والطلب المتزايد على التعليم، كما يساعد في حل مشكلة ازدحام قاعات المحاضرات إذا إستخدم بطريقة التعليم عن بعد، لذلك فلم يعد ممكناً ترك العملية التعليمية بمراحلها المختلفة وفي ظل التغيرات المتسارعة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات بمنأى عن وجود نظام تعليمي إلكتروني شبكي فعال يوفر مستويات متعددة للتفاعل ويشجع المشاركات النشطة في بناء المعارف ويعتمد أكثر على مهارات التفكير العليا. وذلك بهدف الإرتقاء بمستوى مخرجاتنا التعليمية الذي لا يكون إلا من خلال الإرتقاء بمستوى آداءها، وكذا التطوير من مستوى جودة التعليم العالي والوصول به إلى مستويات تضاهي مستوى الجامعات الرائدة في هذا المجال. (زهية، 2016)

5. واقع تبني التعليم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية

بعد التعليم الإلكتروني أحد أولويات الدولة الجزائرية من خلال إطلاق المشروع الوطني للتعليم الإلكتروني بالجامعة ضمن تقرير الأولويات والتخطيط لسنة 2007، الذي تم إعداده في سبتمبر 2006، غير أن غياب التخطيط السليم والجدوي وغياب سياسة معلومات موحدة، جعلت من الجامعات الجزائرية تبني منصات مختلفة، فبالرغم من شراء وزارة التعليم العالي والبحث العلمي شارلمان، غير أن المشروع توقف نتيجة لضعف البنية التحتية وكذا الموارد البشرية، حيث أن جامعات قسنطينة وحدها تحتوي على عدد كبير من المنصات مثل منصة أكولاد، وشارلمان، وغانيشا، مودل، غير أن المنصات المجمدة في أرض الواقع تتمثل في منصة: غانيشا، ومودل.

كما تعتمد جامعة سطيف 2 بالشرق الجزائري التعليم الإلكتروني عبر منصات التعليم الإلكتروني التي تعد أرضيات للتكوين عن بعد قائمة على تكنولوجيا الويب، وهي بمثابة الساحات التي يتم بواسطتها عرض الأعمال وجميع ما يختص بالتعليم الإلكتروني من مقررات ونشاطات يمكن من خلالها تحقيق عملية التعلم بإستعمال مجموعة من أدوات الاتصال والتواصل، وكذلك فهي أسلوب تعلم يتم فيه تقسيم الطلبة إلى مجموعات صغيرة متجانسة، تضم مستويات معرفية مختلفة، حيث يتعاون طلبة المجموعة الواحدة لتحقيق هدف أو أهداف مشتركة، كحل يساهم نوعا ما في القضاء على المشاكل الموجودة في البيئة التقليدية. (عائشة و محمد، "خلفيات التعليم الإلكتروني في التعليم العالي: جامعة الأغواط أمودجا"، 2018)

6. عرض مشروع تطبيق ضمان الجودة لتطوير الجامعة الجزائرية

لقد أدركت السلطات الجزائرية ضرورة وحتمية ضمان الجودة في التعليم العالي بنوع من التأخر، حيث قامت بالعديد من الإصلاحات التي تهدف إلى ترقية التعليم العالي نحو مستويات أفضل في سنة 2008 من خلال صدور القانون التوجيهي للتعليم والذي وإن لم يتم بطريقة مباشرة وتفصيلية لتطبيق نظام الجودة في التعليم العالي إلا أنه طرح لأول مرة إمكانية فتح مؤسسات خاصة للتعليم العالي وضرورة مراقبتها وتقييمها بإنشاء ما يسمى بالمجلس الوطني للتقييم CNE، وفي جوان 2008 قامت وزارة التعليم العالي بتنظيم مؤتمر دولي حول ضمان الجودة والذي كان بمثابة انطلاق دراسة إمكانية تطبيق ضمان الجودة في المؤسسات الجامعية الجزائرية، فنتجت فرقة عمل كلفت من طرف الوزارة بالتفكير في المشروع مدعمة في البداية ببعض الخبراء الدوليين، وفي 31 ماي 2010 تم ترسيم عمل الفرقة بقرار إنشاء اللجنة الوطنية لتطبيق ضمان الجودة في التعليم العالي والبحث العلمي (CIAQES)، ليتم بعدها إعتماد أدوات ووسائل على مستوى المؤسسات سميت بخلايا ضمان الجودة، كلفت بالمساهمة في بناء وتطوير هذا النظام على مستوى كل مؤسسة.

ويمكن تلخيص أدوار خلايا ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي في الجزائر في الوظائف التالية:

وظيفة التقييم الداخلي.

وظيفة الإعلام.

وظيفة التعليم المستمر.

وظيفة الإتصال.

كما وتجدر الإشارة إلى مجموعة من المؤشرات التي قد تكون مقاومة لتطبيق ضمان الجودة في الجزائر:

غياب ثقافة الجودة في التعليم العالي.

الخوف من التقييم ويخص هذا الجانب الأساتذة.
الخوف من بذل مجهود إضافي من طرف المسؤولين.
الخوف من تكثيف وتوسيع مجال التحصيل العلمي من جانب الطلبة.
قلة مستوى تكوين وتدريب القائمين على العملية وعدم توفير الإمكانيات المادية والتنظيمية التي تمكن من التعامل بفعالية مع نظام المعلومات. (زين الدين و يوسف)

7. تجارب عربية وعالمية في مجال ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي

بدأت بعض الجامعات العربية والإسلامية بتطبيق معايير ضمان الجودة في التعليم العالي وستتطرق من خلال هذا البحث إلى أهم التجارب العربية والعالمية :

1.1.7. التجارب العربية

والتي سنعرض فيها بعض التجارب العربية والمتمثلة فيما يلي:

1.1.7.1. تجربة المملكة العربية السعودية: قامت جامعة الملك عبد العزيز بصياغة عدد كبير من البرامج الحديثة لتحقيق نقلة نوعية في الأداء الجامعي أهمها تبني أنظمة التعليم الإلكتروني، فمنهج ضمان الجودة يعد أحد المداخل المعتمدة لإحداث تغييرات هيكلية وإيجاد آليات فعالة لإشراك مجتمع الجامعة بأسره في عمليات التقويم والتطوير، بالإضافة لرفع الفعالية والمرونة للقدرة التنافسية للجامعة في جميع المستويات الإدارية والأكاديمية.

وبعد عامين كاملين من العمل المتواصل من قبل لجان وفرق ضمان الجودة، تمكنت من الوصول إلى العديد من النتائج الباهرة من أهمها:

- تأهيل كلية الهندسة وحصولها على الاعتماد الأكاديمي لكافة برامجها من قبل الهيئة الأمريكية للاعتماد الأكاديمي للبرامج الهندسية والتقنية.

- تطوير الخطط الدراسية لمعظم الكليات واعتماد مناهج جديدة تتفق واحتياجات المجتمع وخطط التنمية ومطابقة لمعايير الجودة.

- إرتفاع المستوى العلمي والعملية والتدريبي لخريجي الكلية يؤهلهم للعمل داخل وخارج المملكة العربية السعودية.
انطلاق عمليات التطوير في كليات الجامعة من خلال لجان وفرق عمل الجودة ليشمل كافة المجالات المرتبطة بالعملية التعليمية. (باديس و سامي، 2016)

2.1.7. التجربة الأردنية والإماراتية: نعرض في ما يلي وبشكل مختصر تجربة كل من المملكة الأردنية الهاشمية والإمارات العربية المتحدة في مجال ضمان جودة التعليم العالي:

1.2.1.7. تجربة المملكة الأردنية الهاشمية: تعد الأردن إحدى الدول العربية التي لم تصل إلى مرحلة ضمان الجودة، مما أثر في قدرتها التنافسية بين دول العالم، هذا ما جعلها تلجأ لتبني برنامج وطني لضمان الجودة في الأردن، حيث أن تطوير التعليم العالي كتبني التعليم الإلكتروني في الأردن أدى إلى وضع مشروع قانون هيئة اعتماد وضمان جودة مؤسسات التعليم العالي، وبموجب قانون التعليم العالي والبحث العلمي رقم 04 لسنة 2005، تم تأسيس اعتماد مؤسسات التعليم العالي بهدف تحقيق ما يلي:

- تحقيق أهداف الهيئة من خلال مجلس يتألف من 11 عضو من أعضاء الهيئة التدريسية.

- وضع معايير الإعتماد وضمان الجودة بأشكالها المختلفة.

- إعتماد مؤسسات التعليم العالي في المملكة على برامج أكاديمية وتقييم هذه المؤسسات وجودة برامجها. (نبيلة، 2016)

2.2.1.7. تجربة الإمارات العربية المتحدة: يعمل نظام التعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة على إصلاح هياكل نقل المعرفة وآلياتها، وذلك بهدف تنمية شخصية الطالب وقدراته وتأهيله للحياة العملية، ولكن عملية الإصلاح والتطوير لم تخلو من بعض نقاط الضعف ولاسيما أن دولة الإمارات العربية المتحدة إعتد الإقتصاد وسوق العمل فيها على نجاح نظام التدريس والتعليم في توفير المخرجات الملائمة لتلبية متطلبات السوق من القوى الوظيفية المؤهلة والمدرية، حيث يعتمد مبدأ الجامعة في التخطيط على:

الطالب محور العملية التعليمية وهو ما تقتضيه آلية التعليم الإلكتروني.

يقوم عضو هيئة التدريس بتقويم الطلبة من خلال تقسيمهم إلى مجموعات صغيرة مما يتيح الفرصة للتعرف على قدرات كل منهم.

يركز المنهج على إهتمامات الطالب وتشجيع البحث العلمي.

- تركيز الجامعة على إستخدام أحدث التقنيات في التدريس بتوفير أجهزة الحاسوب والبرمجيات في قاعة المحاضرات وكافة متطلبات تطبيق التعليم الإلكتروني. (نبيلة، 2016)

2.7. التجارب العالمية

والتي نذكر فيها مجموعة من التجارب العالمية منها:

1.2.7. التجربة السويدية: تعتبر السويد من أكثر الدول تقدما في مجال التعلم الإلكتروني، فهي تمتلك بنية تحتية قوية وتستخدم تقنيات عالية، و قد سبق كثيرا من الدول في هذا المجال، لهذا تعتبر رائدة وقيادية في هذا المضمار، وتعتبر السويد تقريبا أفضل دولة في مجال تقنيات الإتصالات والمعلومات وتجهيز البنية التحتية لوجود كثير من الشركات المتميزة عالمياً، وللتدليل على ذلك فإن مدة إنتظار تركيب خط هاتفي جديد هي صفر، من جهة أخرى وحسب الإحصاءات العالمية يستخدم نصف الشعب السويدي الإنترنت من الحاسبات مبروطة بالشبكة العالمية، 62% وتتم الحكومة إهتماما كبيرا بالتعلم الإلكتروني وتطوير التعليم التقليدي، وأوكلت المهمة للهيئة السويدية للتعليم عن بعد التي أنشئت عام 1999 م، هذه الهيئة تدعم التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد (اسعيداني، نورالدين، و سوسن). وهذا ماساعد على تطوير الجامعات السويدية في مجال البحث العلمي والتطوير والإرتقاء بالتعليم العالي.

2.2.7. التجربة الماليزية: قامت الحكومة الماليزية بوضع خطط إستراتيجية على المدى البعيد لسنة 2020 لتحقيق التنمية الاقتصادية، تقوم على مبدأ الإهتمام بالموارد البشرية لإعادة تشكيلها وتقويتها لتصبح أكثر مهارة وإبداعا في مجتمع المعرفة، ولتحقيق ذلك كان لا بد لها من تطبيق سياسة إقتصادية تقوم على تشجيع الاستثمارات الأجنبية والإعفاءات الضريبية، والإعانات المالية، للتقليل من الإختلافات الاقتصادية والإجتماعية، وفي بداية التسعينات صارت ماليزيا دولة متقدمة حيث إتجهت نحو المعرفة وتشجيع الإستثمار الوطني وتنمية القدرات المحلية.

وإتجهت بعد ذلك إلى دعم وتطوير إقتصاد المعرفة معتمدة في ذلك على التعليم الإلكتروني للتموقع في خارطة الإقتصاد المعرفي على المستوى العالمي.

حيث خضع قطاع التعليم العالي الماليزي للنمو الأساسي نتيجة للجهود التي جعلت وزارة التعليم تتوسع، وتنظر للتعليم كصناعة وإستثمار، حيث زاد تسجيل الطلاب في مؤسسات التعليم العالي بنسبة (9%)، حيث كان عدد الطلاب عام 1996م هو (17569) طالباً، ثم زاد عام (1997) إلى (28344) طالباً بعد الانفتاح على التعليم العالي بشكل كبير جداً، وقد بلغ عدد مؤسسات التعليم العالي التي تطبق إدارة الجودة (11) جامعة عامة، و(6) جامعات خاصة، وزاد تخصيص (30%) من الميزانية للتعليم إبتداءاً من العام (1997 م)، كما تنفق الحكومة على خمسين ألف طالب يدرسون خارج ماليزيا، لذا خصصت الحكومة الماليزية أكثر من مائة مليون دولار لنقابة التعليم الوطنية لدعم دراسة الطلاب في مؤسسات التعليم العالي.

وقد توصلت دراسة أمريكية أوروبية ماليزية إلى وجود عوامل نجاح لإدارة الجودة في التعليم الماليزي تمثلت في: القيادة، التحسين المستمر (Continuous Improvement)، الوقاية (Prevention)، مقياس الموارد (Measurement of Resources)، رضا الزبون الداخلي والخارجي (Customer Satisfaction Internal and Extenal)، إدارة الناس (People Management)، العمل في الفريق (Teamwork). (العاجز و نشوان)

3.2.7. التجربة اليابانية: لقد تأثرت اليابان بالأفكار الأمريكية والأوروبية وجعلوها أكثر ملائمة للقيم اليابانية من خلال مزجها مع العناصر الوطنية مما أدى إلى ظهور نظام ياباني فريد من نوعه، حيث تتوفر اليابان على أضخم نظام للتعليم العالي في العالم، حيث يحتوي على أكثر من 47000 مؤسسة تعليم عالي ذات مستوى متميز تهدف لتطوير البحث العلمي وخدمة المجتمع. (بليبة، 2016)

حيث تقدم الجامعة اليابانية العديد من البرامج التعليمية عبر الأنترنت وفي تخصصات متنوعة. لقد كان الهدف من إنشاء هذه الجامعة هو تحسين وتوسيع فرص التعليم لأكثر عدد ممكن اليابانيين، ويحصل الدارس على درجة البكالوريوس بعد اجتيازه بنجاح جميع الوحدات الدراسية المطلوبة. وتقدم معظم الجامعات اليابانية برامج تعليم إلكتروني/ إفتراضي وفي تخصصات متنوعة، حيث تستخدم التقنيات الإلكترونية في إيصال المادة التعليمية إلى الدارس بأسلوب مرن. إن العملية التعليمية الإلكترونية التفاعلية في اليابان من التجارب المهمة. وفي عام 2000 بدأ مجلس الجامعة لوزارة التعليم والثقافة والرياضة والعلوم والتكنولوجيا (MEXT) في اليابان بإدراك التعليم الإلكتروني كطريقة أخرى للتعليم وإيصال الحلقات الدراسية، وهذا ما جعل من الجامعة اليابانية نموذجاً ناجحاً في مجال التعليم العالي. (صيد و بداوي، 2019)

8. الخاتمة

من خلال هذه الدراسة حاولنا تقديم رؤية حول تطبيق التعليم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي، والتي كانت عنصراً مهماً في ضمان جودة التعليم العالي بها، من خلال عرض بعض التجارب الرائدة في هذا المجال بإستعراض آليات نجاحها والمعايير المرتبطة بضمان جودة التعليم العالي، وهذا كله من أجل إستفادة الجامعة الجزائرية ببعض الجوانب الإيجابية والتي تتناسب مع واقع وإمكانيات مجتمعنا ومؤسسات التعليم العالي ومحاولة تسليط الضوء على النقائص والمعوقات التي تواجهها في تطبيق أنظمة التعليم الإلكتروني.

نتائج الدراسة: من خلال هذه الدراسة خرجنا بمجموعة من النتائج أهمها:

- أصبحت الجزائر تولي إهتماما بضمن جودة التعليم العالي، إلا أنها مازالت تعاني من نقائص ومن بينها ضرورة فهم أنظمة التعليم الإلكتروني أهميتها.
- التعليم الإلكتروني مظهر من مظاهر التطور المعلوماتي وضرورة حتمية للرقمي بمستوى أداء الجامعات وأنه من آليات ضمان جودة التعليم العالي.
- للتعليم الإلكتروني وأنظمته دور كبير في دعم تحقيق وضمن الجودة في التعليم العالي .
- تعتبر الدول المعتمدة في الدراسة رائدة في مجال إستخدام التكنولوجيا في المنظومة التعليمية، ويتميز التعليم العالي فيها بالجودة والريادة.

التوصيات: من خلال هذه الدراسة يمكن الخروج بعدة توصيات نعرضها فيمايلي:

- أنه يجب على الجامعة الجزائرية لتواكب التطورات الحالية الإستفادة من التجارب العملية الناجحة في الغرب والنظر في تجارب الدول السبقة والرائدة في مجال ضمان جودة التعليم العالي، والحرص على دراسة حالات النجاح المختلفة والعمل على إسقاط هذه التجارب على أرض الواقع بما يتناسب مع ظروف الدولة .
- ضرورة الإهتمام أكثر بأنظمة التعليم الإلكتروني وبرمجياته.
- توعية الهيئة التدريسية بأهمية إدخال أنظمة التعليم الإلكتروني ضمن العملية التعليمية.
- أن يكون اعتماد أنظمة التعليم الإلكتروني ضمن ثقافة الجامعات الجزائرية، وأهميتها في تطوير أدائها وبالتالي تحقيق أو ضمان جودة التعليم العالي.
- زيادة المخصصات المالية للمؤسسات الجامعية التي تطبق التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية.
- ضرورة توفير فرص التدريب للأساتذة على إستخدام وتطبيق التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية.

9. قائمة المراجع

1.9. المراجع العربية

1. العيادي عائشة، و بوفاتح محمد. (2018). "خلفيات التعليم الإلكتروني في التعليم العالي: جامعة الأغواط أمودجا". مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، مخبر الصحة النفسية: جامعة جامعة عمار ثليجي بالأغواط (العدد 33)، ص 678.
2. العيادي عائشة، و مسعودة العيادي. (2019). تصميم المناهج في التعليم الإلكتروني وتطبيقاتها البيداغوجية بالجامعة الجزائرية (دراسة تحليلية). مجلة البيداغوجيا ، مجلد 01 (عدد 01)، ص 77.
3. باديس نبيلة. (2016). "ضمان جودة التعليم العالي في الجامعة الجزائرية من خلال استشراف التجارب الرائدة". مجلة أبحاث إقتصادية وإدارية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر بسكرة (العدد العشرون)، ص ص 217-218.

الملتقى الوطني الأول حول: الجودة في مؤسسات التعليم في الجزائر

4. بروش زين الدين، و بركان يوسف. (بلا تاريخ). "مشروع تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي في الجزائر الواقع والآفاق". المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي، الجامعة الخليجية، ص 812.
5. بن الدين أحمد. إستراتيجية السلطات العمومية الجزائرية لضمان جودة التعليم العالي -الدوافع، الآليات والهيئات". مجلة معهد العلوم الاقتصادية (مجلة علوم الاقتصاد والتسيير والتجارة)، المجلد 21 (العدد 01)، ص 85.
6. بن علي راجية. التعليم الإلكتروني من وجهة نظر أساتذة الجامعة-دراسة إستكشافية بجامعة باتنة-. مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية (عدد خاص: الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي)، ص 107.
7. بوخلوة باديس، و بن خيرة سامي. (2016). "تطبيق ادارة الجودة الشاملة في الجامعة الجزائرية بناءً على تجارب عالمية وعربية". مجلة أداء المؤسسات الجزائرية (العدد 09).
8. جابر شلبي ممدوح، وآخرين. (2018). تقنيات التعليم وتطبيقاتها في المناهج (الإصدار الطبعة الأولى). القاهرة: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
9. حاتم صيد، و محمد سفيان بداوي. (2019). "التعليم الإلكتروني وبعض النماذج والتجارب الرائدة". Route Social Science Journal V & Educational، المجلد 03 (العدد 06)، ص 37.
10. دهان محمد، بوعتروس دلال، و علي فرحان مختار. (24 و 25، 11، 2015). "إستراتيجية السلطات العمومية الجزائرية لضمان جودة التعليم العالي -الدوافع، الآليات والهيئات". الملتقى الوطني الخامس حول "ضمان جودة التعليم العالي لتنمية المجتمع" التطلع للمستقبل، ص 05.
11. زيدان عبدالهادي خالد، و عبدالله عزيز الراشدي عادل. (بلا تاريخ). "تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ودورها في تعزيز جودة التعليم العالي دراسة استطلاعية لآراء عينة من الأفراد في كلية المأمون الجامعة". مجلة كلية المصطفى الجامعة، وقائع المؤتمر العلمي الاول، ص 565.
12. سلامي اسعيداني، دهمار نورالدين، و سكي سوسن. (بلا تاريخ). مداخلة بعنوان: "التجربة الجزائرية في مجال التعليم الإلكتروني والجامعات الافتراضية - دراسة نقدية. ص 08.
13. سهى علي حسامو، و فواز إبراهيم العبد الله. (2011). واقع التعليم الإلكتروني في جامعة تشرين من وجهة نظر كل من أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة. مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، ص 253.
14. علك حافظ عبد الناصر، و عبد الحكيم عبد الوهاب أثار. (2016). "متطلبات جودة التعليم العالي وإنعكاسها في تحقيق التفوق التنظيمي دراسة ميدانية لجامعتي بغداد والنهرين". مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد 22 (العدد 92)، ص 140.
15. غياد كريمة. التعليم الإلكتروني كخيار إستراتيجي للجامعات الجزائرية. مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية- دراسات إقتصادية-، المجلد 27 (العدد 02)، ص 272.

الملتقى الوطني الأول حول: الجودة في مؤسسات التعليم في الجزائر

16. فؤاد العاجز، و جميل نشوان. " تطوير التعليم الجامعي لتنمية المجتمع الفلسطيني في ضوء إدارة الجودة الشاملة: الجودة في التعليم العالي". المجلد 01 (العدد 02)، ص 105.
17. لموشى زهية. (أيام 22 و 23 و 24 أبريل، 2016). "تفعيل نظام التعليم الإلكتروني كآلية لرفع مستوى الأداء في الجامعات في ظل تكنولوجيا المعلومات". المؤتمر الدولي الحادي عشر لمركز جيل البحث العلمي حول التعلم بعصر التكنولوجيا الرقمية والذي نظمه الاتحاد العالمي للمؤسسات العلمية بالتعاون مع جامعة تيبازة في طرابلس لبنان .
18. محسن الزوبعي عبيد محمود، عبد الكاظم الطائي حاتم هاتف، و علي فرحان مختار. (2016). "إقتراح نموذج لتقويم مؤسسات التعليم العالي الخاصة باستخدام المؤشرات الإحصائية". المؤتمر العلمي "دور القياس والتقويم في جودة التعليم العالي"، (صفحة ص 63). المنعقد بجامعة القلمون الخاصة 03 و 06/04 - الجمهورية العربية السورية.
19. محمد أحمد ريهام مصطفى. (2012). "توظيف التعليم الإلكتروني لتحقيق معايير الجودة في العملية التعليمية". المجلة العربية لضمان جودة التعليم العالي ، المجلد 05 (العدد 09)، ص 03.
20. محمد بليبة. (2016). "تحديد معايير ضمان الجودة وتأثيرها على الاعتماد الأكاديمي بمؤسسات التعليم العالي دراسة حالة: كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بجامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان". أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص إدارة منظمات، تلمسان ، ص 128.
21. مراد شريف، و منير عزوز. (2018). "أثر إستخدام الإلكتروني كأداة لتحسين نظام ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر - دراسة حالة جامعة المسيلة-". مجلة معارف، قسم العلوم الإقتصادية ، السنة الثالثة عشر (العدد 24)، ص 12.
22. مشتت دواي جاسم. "معايير قياس الجودة الشاملة (TQ) في التعليم العالي (الكلية التقنية الإدارية/ بغداد- نموذج تطبيقي)". الغري للعلوم الإقتصادية والإدارية ، السنة الثامنة (العدد 22)، ص 113.
23. موسى إدريس جعفر عبد الله، إبراهيم أحمد أحمد عثمان، و بن عبد الله الأخر عبد الرحمن. (2012). "إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة على خدمات التعليم العالي من أجل التحسين المستمر وضمان جودة المخرجات والحصول على الإعتمادية: دراسة حالة فرع جامعة الطائف بالخزمة". أمارباك ، المجلد الثالث (العدد السابع)، ص 48.
24. نجوى حرنان. (2017). "معايير جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية من وجهة أعضاء هيئة التدريس". مجلة البحوث الإقتصادية والمالية ، المجلد الرابع (العدد الثاني)، ص 71.

2.9. المراجع الأجنبية

25. BIBLIOGRAPHY Rusen, M., Bitter, G., & Legacy, J. (2015). Desirable Characteristics of an Ideal Online Learning Environment. *Journal of Educational and Social Research MCSER Publishing* , Vol. 5 (No.1), p p 205, 206.
26. Shobha.A., M. (2015). Enhancing Service Quality in Higher Education. *Journal of Research & Method in Education (IOSR-JRME)* , Vol. 5, p 55.

27. Valentina, A., & Abaidoo, N. (2014). The role of e-learning, the advantages and disadvantages of its adoption in Higher Education. *International Journal of Education and Research* , Vol. 2 (No. 12), p 398.